بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ محمد المأمون الكبير

*(1966 - ؟ 1873)

تأليف :

تييري تيليه

تمت الترجمة على حساب الشيخ ماء العينين سعد بوه

صورة 1.- الشيخ محمد المأمون خلال فترة جهاده في الريف (صورة أرشيف الأسرة في العيون)

ازداد الشيخ محمد المأمون الكبير ولد الشيخ محمد فاضل ولد محمد ولد عبد الرحمن اعبيدي[1] في ادرار الموريتاني نحو سنة 1873 حسب البعض[2] في حين أن البعض الاخر يقترح تاريخا آخر: نحو 1880[3]. ووالد شخصيتنا هو الشيخ محمد فاضل ولد اعبيدي (نسب مبسط)، ابن عم الشيخ محمد فاضل الكبير عن طريق سلفهم المشترك، الطالب الجيه المختار، وهو أصل الأسرة الكبيرة لأهل الطالب المختار، والشيخ محمد فاضل الكبير هو مؤسس الطريقة "الفاضلية" وهـــو أب الشيخ ماء العينين الشهير. ويبين تاريخ هذه الأسرة بان الأمر يتعلق بسلالة أشراف عظيمة[4]، الإدريسيين (الأدارسة)، حيث كان أول عناصر السلالة الحاكمة هو إدريس الأول الذي فر الى مكة خلال سنة 786 بعد أن حارب العباسيين ليصل الى المغرب حوالي سنـــة 788، أي الى قرية وليلي (فوليبيليس)، المذكورة في قصة تتعلق بجبل زرهوم، على مسافة خمسين كيلومتر غربي فاس.

---

* لم تتم الإشارة الى أي مداخلة شخصية في النص الا باسم المخبر السعد ولد الشيخ إبراهيم (في العيون، بتاريخ 10 يناير 2017، و05 فبراير 2019) والشيخ محمد المأمون الصغير (في أطار بتاريخ 15 مارس 2018 و16 يناير 2019). وقد تم اخذ مداخلات هذا الأخير من خلال قراءة مخطوط بالعربية يتعلق بحياة الشيخ محمد المأمون الكبير، تم إملاؤه من طرفه شخصيا في 1961 لابن شقيقه محمد فاضل ولد الشيخ سعد بوه. يشار إليه أسفله انه لأسباب التسهيل، بالشيخ محمد المأمون الكبير والذي لا يجب الخلط بينه وبين الشيخ محمد المأمون الصغير الذي سنطلق عليه الشيخ محمد المأمون الصغير باختزال.

[1] يجب ألا يتم الخلط بينه وبين أي محمد مأمون آخر، وبالتحديد محمد المأمون ولد اعلي الشيخ (أخ أمير ادرار محمد تقي الله ولد اعلي الشيخ، والمعروف باسم وجاهة)، الذي تم قتله من طرف مساعد جمالين فرنسي، محمد عبد الله ولد حرمة، خلال معركة قتال متلاحم مباشر قرب بئر اكليل، في يوليو 1923, بعد عملية غزو (غزي) لنواذيبو (حينها كان يطلق عليه اسم ميناء ايتيان)..وفيما يتعلق بهذه الحلقة من غزي محمد المأمون ولد اعلي الشيخ، انظر أوطون لويوسكي، 1942، البند المعنون: "غزي المصيبة":16-8.

[2] أوطون لويوسكي، 1942، لريش: 1949: لصالح سعيد ولد الشيخ إبراهيم، والذي يكون قد توفي عن عمر ناهز 93 سنة خلال سنة 1966.

[3] كارو باروخة، 1955: الذي أعيد من طرف بونتيه، 2001.

[4] الذين يؤكدون انحدارهم من الرسول

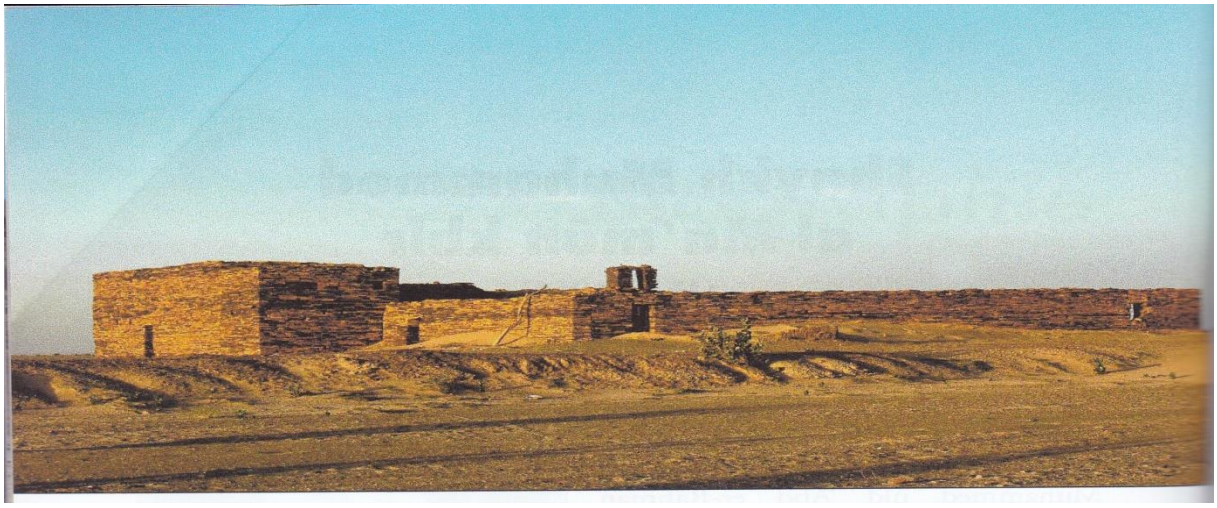

صورة 2.- زاوية اب الشيخ محمد المأمون، الشيخ محمد فاضل ولد اعبيدي في المنتفة الى الغرب من الجريف، شمالي ادرار (25 ديسمبر 2013)

أما والدة الشيخ محمد المأمون الكبير فهي صفية بنت محمد عبد الله ولد افلواط، وهي من قبيلة أهل بارك الله (بريكلا).

قام الشيخ محمد المأمون الكبير بأول دراساته القرآنية في أحضان الزاوية الأبوية في المنتفة. وقد تزوج في شنقيط من النانة بنت محمد امبارك، المنتسبة لأولاد عزوز (فخذ أولاد أبو السباع)، والتي كان له منها طفل: محمد فاضل (المدعو "الشيخ")، ثم ذهب بعد ذلك مباشرة الى الحوض (موريتانيا) من اجل دراسة الموسيقى الصوفية، في "حلة"[5] أسرة محاربة كبيرة قريبة/ أولاد امبارك، على الأراضي الأصلية لأسلافه، المرتبطين بجدة بعيدة: سكينة بنت هنون ولد بوسيف. وكان يتميز بالشباب نظرا لمؤهلاته كشاعر وكاتب بالعربية الكلاسيكية (كارو باروخة، 1955، الذي أعيد من طرف بونتيه في 2001: 29). وقالوا عنه انه كان فارسا وجـمالا ماهرا. كما انـــه استفاد أيضا من تكوين ذا ترتيب أولي في السيطرة والتحكم في السيف. وقد سمحت له دراساته باكتساب سعة اطلاع سواء في التاريخ او في الجغرافيا مع ثمة ميل لهذه الأخيرة. في أعقاب دراساته، اكتسب معرفة ممتازة بالحالات، الأماكن ونقاط الماء في الغرب الصحراوي، وكذا المسارات التي تقترضها قبائلها. وتنضاف هـــذه المعارف الى شجاعته ومؤهلاته الفطرية على الحفظ، أعطته سمعة كبيرة، وقد صدقها والده في علوم الشريعة[6] والقرآن في 1898 (الأمين والشيخ محمد إبراهيم، وثيقة مخطوطة). عند خروجه من مرحلة المراهقة بدا له من الممكن أن يلعب دورا هاما، دون أن يعرف في الحقيقة في ماذا سيتجلى هذا الأخير: وقد وضع والده يده على رأسه قائلا له: بعد الدعاء له: "أتساءل عن أي سماء ستغطيك وأي ارض ستحملك" (إخبار شخصي من الشيخ محمد المأمون الصغير).

[5] مخيم بدوي منتسب للشيخ (مكون أساسا من الخيم).
[6] قانون اسلامي

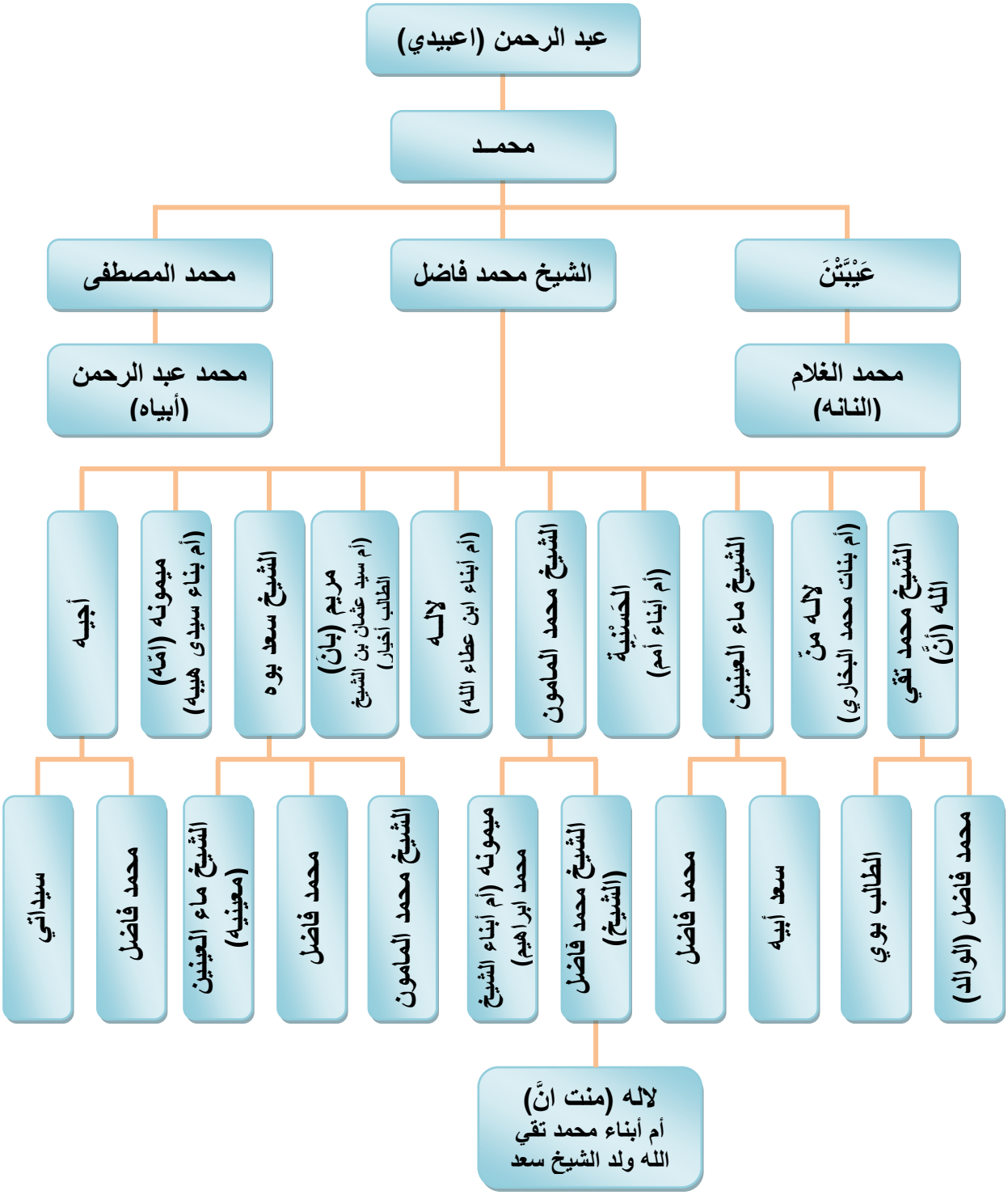

صورة 3.- نسب تصاعدي تنازلي قصير للشيخ محمد المأمون الكبير وأبناء أشقائه المذكورين، الشخصيات النسوية كتبت بخط مائل. وقد اخذ هذا النسب عن الشيخ محمد فاضل ولد اعبيدي. وهناك ثمة فروع أخرى عن تلك المذكورة هنا، ومنها فرع الشيخ الجيه الذي نتج عنه محمد فاضل آخر، منحه ابن شقيقه الصغير الشيخ محمد المأمون الكبير الذي يحمل أيضا اسم الجيه (انظر محمد فاضل ولد الجيه في المرجع)

وبعد إنهاء دراساته قام الشيخ محمد المأمون الكبير بزيارة ادرار، موطن مولده، مع فضاءاته المجاورة، الترارزة والبراكنة، فضلا عن تعرفه على العديد من رؤساء القبائل، العلماء، الفقهاء وعلماء الدين في القطاعات التي كان يكتشفها. ثم ما لبث أن انضم الى علماء مناطق الساحل والغرب الصحراوي.

وعند المرور بسان الويس في السنغال التقى زوجته الثانية، فاطمة بنت بابو من قبيلة سيدي عبد الله (فخذ أولاد أبو السباع)، وقد أشيع بان هذه المرأة كانت ذات جمال استثنائي وبأنها لن تقبل الزواج إلا مع خطيب ينتسب الى النبلاء قد يذهب بها الى وادي نون..

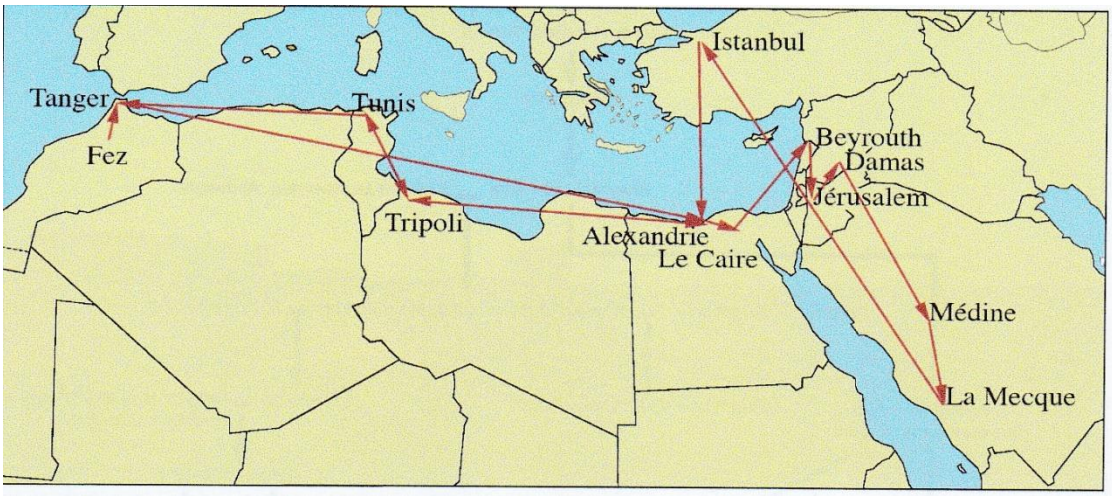

صورة 4.- خريطة رحلات الشيخ محمد المأمون نحو المشرق

وأؤكد بان كل ما قمت بكتابته بشأن شباب الشيخ محمد المأمون الكبير من ضمن ما قاله لي أعضاء أسرته، وخاصة ابن شقيقه الشيخ محمد المأمون الصغير في اطار.

الحج الى الأراضي المقدسة والرحلات الى المشرق

إذن، غادر الشيخ محمد المأمون الكبير ادرار في سنة 1901 متجها لوادي نون وسوس المغربي مع أسرته الثانية. ورزق الزوجان ابنة تدعى ميمونة ازدادت بعد مغادرة والدها نحو الريف، في دوار عين إبراهيم أو صالح، مباشرة الى الغرب من تيزنيت (النعمة ولد السعد ولد الشيخ محمد إبراهيم، إخبار شخصي، 2019/02/05، في العيون)، غير أن فاطمة ما لبث أن توفيت سريعا بعد ازدياد ميمونة، وتم أخذ هذه الأخيرة الى الجريف الواقع في ادرار موريتانيا من طرف أحد أعمامها في اطار، وبالذات الى الزاوية الأسرية. ثم تزوجت ميمونة لاحقا في الجريف من الشيخ محمد إبراهيم ولد الشيخ ماء العينين، وهو أب لاثنين من مصادرنا في الكتاب، الأمين والسعد. وتوفيت في سنة 1989 وترقد الى جانب أبيها في طرفاية. وقد تزوج الشيخ محمد المأمون الكبير عدة مرات بعد وفاة فاطمة، بيد انه لم ينجب أي أبناء.

في سنة 1904، وبعد أن مر بالسمارة، لدى ابن عمه الشيخ ماء العينين، توجه الى فاس بعد استدعائه من طرف علماء المدينة، عائدا بذلك الى أماكن أصول شرفه. وكان يدرس الحديث[7] والنحو (لريش، 1949) لجماعة الحمراء (كارو باروخة، 1955: الذي أعيد من

[7] جمع كلمات أو أحاديث النبي

طرف بونتيه، 2001)، وفي القرويين وفي مدرسة[8] الطارين (كانييه، 1988: 219). وفي فاس ارتبط بعلاقة صداقة مع الشيخ سيدي محمد القطاني (احد زملائه وأستاذ في القرويين) مع شخص يدعى الحاج أعمر تازي ومع شخص آخر يدعى بن غابوت (كارو باروخة، 1955. 381). وقد ربطه أصدقاؤه مع (الطنجاوي) الحاجي محمد بن العربي الطوري، سفير مفوض فوق العادة للسلطان عبد العزيز بن الحسن، وذلك من اجل مساعدته في مشروعه الساعي الى الحج الى البقاع المقدسة.

وبعد محاولة أولى، حيث لم يتمكن من الذهاب إلى ما وراء طنجة (ثمة اضطرابات منعته من القيام بمشروعه على أحسن وجه)، عاد إلى فاس حيث تمت إدانته (بأعجل مما كان ممكنا) بالتحريض ضد السلطان وهو ما دفعه الى العودة بشكل مباغت الى طنجة. وأخيرا سافر الى المشرق، مرورا بالإسكندرية، القاهرة/ بيروت، القدس، دمشق، المدينة، مكة وأخيرا اسطنبول. وبعد ذلك عاد مباشرة الى الإسكندرية، حيث مكث هناك عشرة أشهر، واستقبل من طرف الملك عبد الحليم باي (بونتيه، 2001: 29)، وقام بكتابة كتابه "القضايا الواضحة حول الحيوان المنتظر". ثم بعد ذلك التحق بطرابلس عبر البحر، ثم تونس حيث مكث شهرين اثنين من اجل الالتقاء بعلماء مسجد الزاوية: قام بكتابة مخطوط حول "الفرصة المفضلة حول ميلاد أفضل الأولين والآخرين"، وقد ضاع عليه خلال الجهاد دون أن يكون موضوعا لأي عملية نشر. وأخيرا، عاد الى المغرب عبر طنجة.

في الإسكندرية قام بزيارة العديد من أضرحة كبار علماء الإسلام. أما في القاهرة فقد عزز معارفه في الفقه من خلال متابعة دروس محمد بن مالك، الذي كان حينها أستاذا في المدرسة الشافعية بمسجد جامعة الأزهر. في بيروت، درس على الأقل مع اثنين من علماء الإسلام. عبد الرحمن الحوث، ويوسف بن إسماعيل النبهاني (عالم مسلم فلسطيني، قاضي، محامي وشاعر معروف توفي في 1932). في القدس، ذهب الى المسجد الأقصى، وهو ثالث موقع مقدس للإسلام، وزار العديد من القبور من ضمنها قبر مريم الكائن في كنيسة القبر في وادي سيدرون وقبر إبراهيم، بمسجد إبراهيم، (قبر البطريركيين) في الخليل. وفي دمشق، قام بزيارة الشيخ الكردي، بالقرب من "المنارة البيضاء" (المعروفة أيضا بالصومعة البيضاء). وهناك والى الغرب من دمشق واعتمادا على حديث "سينزل عيسى (اليسوع) عليه السلام إلى الأرض". ودائما في دمشق قد يكون مكث في المسجد الكبير بني أمية. وفي المدينة قام بزيارة قبور الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والخلفاء ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب في المسجد النبوي الكبير (مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم) ومقبرة البقيع. وفي المدينة أدى فريضة الحج، وفي اسطنبول التقى مع عالم يحمل اسم "مولاي عبد الحميد خان".

---

[8] (او المدرسة)، كتاتيب قرآنية أو جامعة مسلمة

خلال هذا المسار الذي دام ثلاثة سنوات في البقاع المقدسة والمغرب، جدد الاتصال بالعديد من علماء الإسلام الكبار؛ حيث تلقى التعليم على أيدي هؤلاء المعلمين الكبار، وعاد الى المغرب مزودا بمتاع ثقافي هام، والذي جعله يستقبل بتقدير كبير من طرف علماء فاس وتازا.

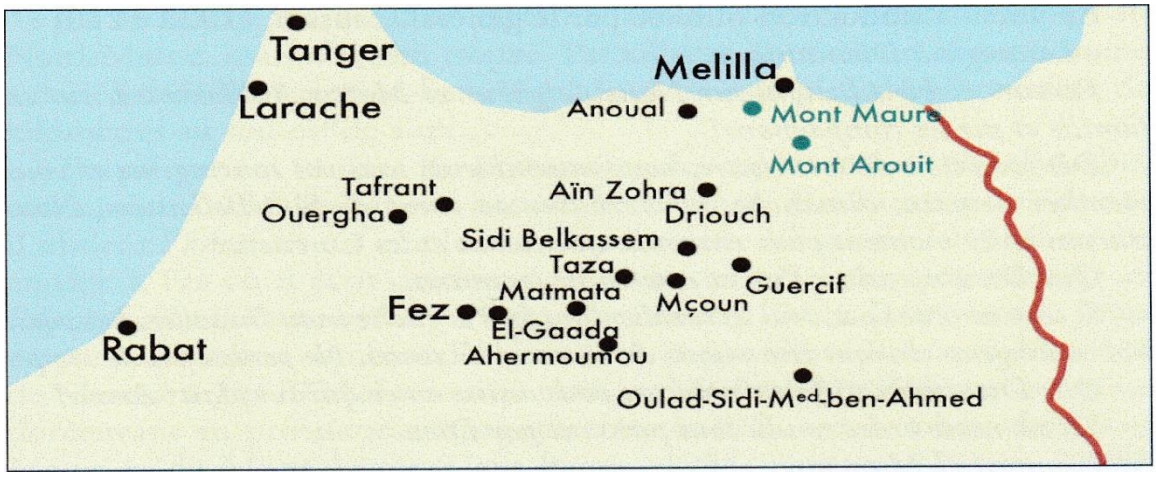

صورة 5.- خريطة الفترة الريفية للشيخ محمد المأمون

فاس، تازا والريف: (صورة 5)

في 1911، عاد الى فاس وبعد ذلك بقليل وفي أعقاب المعاهدة الفرنسية المغربية المبرمة في فاس بتاريخ 30 مارس 1920 الموافق عليها من طرف السلطان مولاي عبد الحفيظ بن حسان، دعى الى الجهاد ضد الحماية الفرنسية.

وأمام احتلال فاس، الرباط ومكناس من طرف قوات الجنرال اليوتيه، وبما انه لا يتوفر على أي قوات قد تسمح له بمواجهة جيش بهذه الأهمية، لجأ الى تازا حيث ظل يقوم بتعليم الطلبة في زاويته لمدة ثلاثة أشهر. وكان يتولى في نفس الحين تسيير المقاومة في المولوية داعيا الى الجهاد المقدس. وحيث انه كان محترما بسبب نزاهته (.. فقد كان يمتنع عن قبول أية نقود قد يكون مصدرها مشكوك فيه، حسب "افريقية الفرنسية"، انظر مجهول، 1932)، وقد تم استدعاؤه من طرف العديد من قبائل البربر، ومن بينها المطلسة، حيث توجه الى عين الزهر الكائنة في الولاية الشرقية لدريوش، الى الشمال الشرقي من تازا. وكان التحالف الذي يقوده او على الأقل، كان ينتسب إليه، قد حاصر وقام ببعثرة الحاميات الفرنسية في مكان يطلق عليه اسم بن خايل. ومن بين نبؤاته، رسم دائرة سحرية حوله على التراب قائلا: "كل احد يظل في الداخل سيفلت من ضربات المناصرين للمسيح "النزاريين" الذين ستقذف بنادقهم الماء".

وأمام وصول القوات الفرنسية في ابريل 1913 الى غرسيف' مباشرة شرقي تازا، التحق الشيخ محمد المأمون الكبير بتحالف من المطلسة وأيت بوياهي حيث جرح في الكعب يوم

20 ابريل. وقامت قبائل هذا الضد أو المعارضة (غياثا، المطلسة، بنو بوياهي، البرانيه، مغراوة، اكزنايا، بنو ورين. حسب جاك كانييه، 1988: 219) بالاعتراف للشيخ محمد المأمون الكبير بسمعة بديهية باعتباره مقاتلا ومعلما في مجال الإسلام، وأعلنوه "سلطانا على تازا" بعد احتلال امسون (بين تازا وغرسيف).

وقد أثرت هذه الصفة سمعته، وهكذا أصبح يحتل مكانة نافذة في تسلسل السلطة. وفي إطار مخزنه فانه لا يغادر إلا الى ظل مظلة خضراء. وكانت تسمح له وضعيته السياسية الجديدة بطلب المساعدة من ألمانيا (وكانت هذه الأخيرة ومنذ سنوات قد تخلت عن مشاريعها الاستعمارية في المغرب)، عن طريق ممثليها في مليلة، المدعو انريك شورتث، والمدعو الفار والمدعو هرتمان في العرائش (كارو باروخة، 1955: 382)، في حين كانت الضربات، التي ستفضي مباشرة الى الحرب العالمية الأولى قد بدأت في الحدوث. وعليه وتحت صفة "سلطان المولوية" في تازا وضواحيها "طلب من ألمانيا الأسلحة والذخائر. "خلال الحرب العالمية الأولى، تلقى المساعدة من وكلاء ألمانيين مكلفين بتحريض القبائل. وقد التقى بالريسوني، غير انه لم تنتج عن ذلك اللقاء أية نتيجة" (كانييه، 1988: 220). وعلى نمط من المنافسة مع المعارض للمملكة الشريفة (1/3 معارضين 2/3 قطاع طرق)، كان سيدي محمد بن عبد الله الريسوني هو "سلطان الجبال" في روسيتا فوربيس (فوربيس، 1924). ولا نعرف إن كان الشيخ محمد المأمون الكبير قد شارك فعلا يوم 04 يونيو 1914 في معركة سيدي بالقاسم (على وادي امسون) على بعد حوالي 35 كلم الى الشمال الشرقي من تازا، بيد أنه تم العثور على رسالة على جثة احد المتحاربين، كانت موقعة من الشيخ محمد المأمون الكبير.

وهذه هي الترجمة المنشورة من طرف الجنرال كوسان، (1922: 210)

"الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

حالما تتوصلون بهذه الرسالة، قوموا بتجميع كل قواتكم وتوجهوا غدا الأحد للقاء معنا في مخيم سيدي بالقاسم.. ليس لدينا في الوقت الحالي من أعداء سوى الشيطان والكفار"

نسأل الله أن يلعن الأول وان يقضي على الأخيرين.

وإن لم تأتوا إلينا فان جميع الفرسان الذين قد يقومون بالحرب سيذهبون إليكم. يجب أن تكون قواتكم مزودة بالأغذية والخيم. لا تضيعوا الوقت.

فليرضى الله عنكم وان يعينكم على ما يحبه ويرضاه، آمين

تلك هي تعليماتنا السامية

محمد المأمون.

ويتابع الجنرال كوسان (ص. 211)، *"الشيخ محمد المأمون وبدون شك الشيخ روجي والمعروف أكثر باسم الشنقيطي"*[9]*. وهو يقوم بالحملة من اجل محاولة تجميع المناصرين لغاية وحيدة وهي محاربة نفوذنا، غير أن القبائل المنشقة لا يبدو أنها قد استجابت بشكل كلي لهذا النداء وتحبذ مواصلة الهجمات، التي تعتبر أكثر ربحية واقل خطورة ضد القوافل السلمية التي تمر عبر منطقة النفوذ الاسباني تحت الحماية المزعومة لروجي، وهكذا يبدو، على الأقل، من جانب المصلحة الاستخباراتية":*

الحمد لله"

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

لماذا تستخدمون انتم أنفسكم من أجل خلق الفوضى وقطع الطرق في حين ينشغل المسلمون بالحرب في سبيل الله؟. لقد قمتم بتعطيل مرور يانيا مقامي، احد أفضل المحاربين المسلمين وللشرفاء[10] أولاد سيدي محمد بن احمد الذين انتزعتم منهم قافلة. وإن كنتم ترغبون أن تكونوا موضع رحمتنا فأعيدوا لهم ما سلبتموه منهم لأنهم يوجدون تحت حمايتنا وحماية المقاتلين المسلمين.

لأنكم إن لم تقوموا بمعالجة هذا الغضب فإنكم ستنالون اللعنة وسنعود اليكم خلال بضعة أيام، وستتم بصرامة معاقبة المتسببين من طرف المقاتلين.

هذا هو أمرنا بإذن الله.

محمد المأمون.

لقد بحثت عن اثر من سمي بـ: "يانيا مقامي" في تاريخ الشمال، المغرب، بيد أنني لم اعثر على اي شيء. إلا انه توجد هناك دوار تسمى: "أولاد سيدي محمد بن احمد" على بعد أكثر قليلا من مائة كلم على الجنوب الشرقي من تازا.
وحيث تمت مطاردته من طرف قوات الحماية، فان أمال الشيخ محمد المأمون الكبير بخصوص مساعدة الدول المعادية لفرنسا قد تقلصت شيئا فشيئا وحصل على الأمان وعمل كموظف في تازا في 1918. ثم توجه من جديد مباشرة الى فاس حيث قام بكتابة كتب دينية، محددا فيها "أن دابة نهاية العالم هي السيارة" (أوطون لويوسكي، 1942). ثم عاود الجهاد عبر المشاركة في معارك اهرمومو (اليوم رباط الخير) ومطماطة. في سنة 1921 عاد الى المطلسة، في عين الزهر، ليعارض ابتدءا من الآن الحماية الاسبانية في الريف: في معارك الجبل العربي وجبل اروي (كارو باروخة، 1955: الذي أعيد من طرف بونتيه، 2001). "على رأس قوات من قبيلة بني سعيد، شارك في الانتصار في انوال، (في يوليو)، كما شارك

[9] كنية أو اسم مستعار أعطي للشيخ محمد المامون في الريف نظرا لأصوله الواقعة في منطقة شنقيط
[10] الشرفاء جمع كلمة شريف، وهم منحدرين من أصل النبي وابنة فاطمة الزهراء.

أيضا في جبل اروي (في أغشت) حيث التقى عبد الكريم"[11] (كانييه، 1988: 220). ويكون هذا الأخير قد طلب منه المساعدة من اجل لم شمل القبائل المحاربة أمام المحتل الاسباني. اما ابن شقيقه الشيخ محمد المأمون الصغير فقد قال (إخبار شخصي): بان اللقاء مع عبد الكريم كان قصيرا مسبقا لان معركة انوال ستكون أحدى مخرجات الوحدة التي كان قد طلبها. كانت معركة انوال فشلا ذريعا للمحتل الاسباني الذي فقد عتادا معتبرا: 20.000 بندقية، 400 رشيشة، 200 مدفع، ومخزونا هاما من القذائف ومئات الطلقات، الشاحنات، المؤن الغذائية، الأدوية والعتاد الطبي وكذا طائرتين اثنتين. وتنضاف الى هذا، خسائر بشرية بأكثر من 16.000 قتيل، وحوالي 700 أسير (<https://fr.wikipedia.org/wiki/Bataille_d%27Anoual>) (بيفور أ. 2001).

كما شارك الشيخ محمد المأمون الكبير أيضا في معركة ورغة بين ابريل ويوليو 1925 (سعيد ولد الشيخ محمد إبراهيم - إخبار شخصي). بيد انه ولصالح المحتل الفرنسي، تسلل بعض المندسين إلى القبائل أملين القدرة على رشوتها من اجل إخضاعها، مخالفة بالكامل الآمال المأخوذة من اجل تحقيق التوحيد المرغوب فيه من طرف عبد الكريم والشيخ محمد المأمون الكبير (إخبار شخصي من الشيخ محمد المأمون الصغير).

حينها قرر الشيخ محمد المأمون الكبير الخضوع (لكن لوقت قصير) للفرنسيين في الـ 1925/12/24 في تافرانت (صورة 6) على الورغة ("تافراوت" في برنار، 1933: 365، لئلا يتم الخلط بينها وبين تافراوت الموجودة في الجنوب المغربي). على اثر هذا الانصياع والخضوع الذي أدهش بقوة السلطات الفرنسية المحلية، طلب اللقاء بالسلطان مولاي يوسف بن حسان في الرباط: وقد منح له اللقاء بحضور سلطة من الحماية. وبعد ذلك احيل الى السكن لمدة سنة في الجديدة رفقة جميع رؤساء قبيلة[12] أولاد امسون التي كانت قد ثارت. وبعد تلك السنة من تعيين السكن في الجديدة، أحيل الى تازا حيث أصبح مسئولا عن المدرسة وإماما للمسجد الكبير يعقوب المنصور (صورة 7) مع راتب من حوالي 600 فرنك آنذاك (120 ريال شهريا حسب كارو باروخة، 1955: 382). وخلال السنوات الأربعة السابقة التي قضاها في تازا كتب العديد من كتب الشعر.

[11] كان محمد عبد الكريم الخطابي مقاوماورئيس حركة مقاومة ضد فرنسا واسبانيا في المغرب خلال حرب الريف
[12] وحدة قبلية

صورة 6.- معركة تافرانت على الورقة في الريف (بطاقة بريدية لتلك الحقبة)

في 1929، وحيث فاجأه اعتقال قريبه الشيخ حسنة ولد الشيخ ماء العينين (وهو الذي قاد المقاومة المضادة للفرنسيين في آدرار وتكانت في زمن اكزابيير كبولاني)، وتم فصله بشكل تعسفي من جانب نقيب فرنسي بسبب مشاركته في الحرب المناهضة للفرنسيين التي كانت تقوم بها أسرته والخطب (التي تسير في هذا المنحى) والتي كان يقدمها في المسجد الكبير في تازا (كارو باروخة، 1955: 382)

(لمعرفة المزيد من المعلومات عن معارك الريف التي شارك فيها الشيخ محمد المامون الكبير يجب الرجوع الى الوثيقة العربية التي وفرها الأمين ولد الشيخ محمد إبراهيم والمشار اليها في ملحق المراجع)

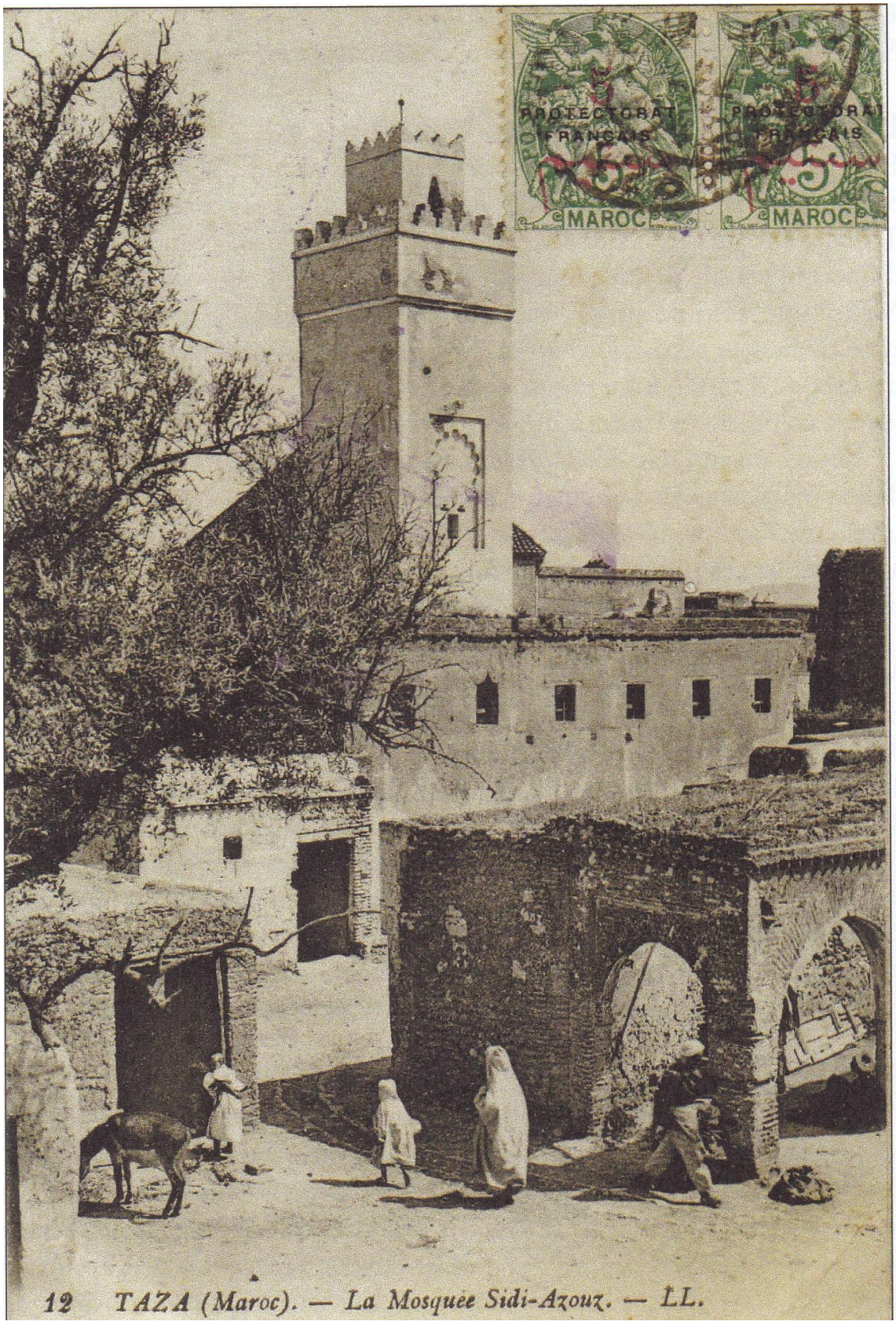

صورة 7.- مسجد تازا (بطاقة بريدية لتلك الحقبة)

وادي نون والساقية الحمراء (صورة 8)
في سنة 1929، وحيث اتهم بالتواطؤ مع أسرته المنشقة (أهل الشيخ ماء العينين)، فر الشيخ محمد المأمون الكبير من تازا على حصان، تجاوز تافيلالت التي كانت حرة ومن ثم وصل الى سوس ووادي نون. وقد دعاه الواجب الإلهي لأجل القيام بالجهاد المقدس ضد الاستعماريين في موريتانيا، مع الحفاظ على سلوك متناقض، تصرح بأنه ضحية اتهامات كاذبة في فاس. وفعلا، خلال فترة هذا الفرار من تازا حوكم فيها بتهمة التحريض وادين فيها بالإعدام من طرف العدالة الاستعمارية (الشيخ محمد المأمون الصغير، إخبار شخصي).
وإذ أعاد لعب دوره كمجاهد، التقى بالعديد من قبائل البربر: تكنة (أيت اوسة ،أيت الحسن وأولاد بلة)، تاجكانت، الخ، وقد نجح في مرحلة أولى مع شخص يدعى المختار بن عمر بن الناجم الحسني في تجميع هذه القبائل، بيد انه وللمرة الثانية، تمكن عملاء وجواسيس السلطة الاستعمارية من تشتيتهم (الشيخ محمد المأمون الصغير، إخبار شخصي).

توجه الى بوزكارن، (شمال شرقي كليميم).مع القائد المنشق مدني الاخساسي، ثم الى كردوس (ما بين تيزنيت وتافراوت) لدى ابن عمه الشيخ امربيه ربو (صورة 9)، "السلطان الأخضر" الشهير، (ابن الشيخ ماء العينين وأخ الشيخ احمد الهيبة)، وقد جعل له الولاء (كانييه، 1988: 221، التنويه 197)، وحصل منه على تمويل لجهاده المقدس كما نال ثمة هيبة لدى بدويو الساقية الحمراء.

كما أن عمله الحربي ضد الجماعات المتنقلة الموريتانية التي كانت تتوالي، وتخلق بعض العراقيل الدبلوماسية بين المحتل الفرنسي لموريتانيا والمحتل الاسباني للصحراء الغربية، حيث كان الأولون يتهمون الأخيرين بمنح ملجأ للمتمردين وتشجيع دخول الأسلحة والذخائر انطلاقا من سواحل وادي الذهب (كارو باروخة، 1955: 382).

توجـــــنين:
في أغشت 1931، وبعد عدة أشهر من الاستقرار النسبي في ادرار بعد الفرار الجماعي عند بداية سنة للغزيان (غزوة) التي كان يقودها رئيس الرقيبات السواعد الهائل احمد ولد حمادي، والذين كانت تطاردهم في زمور الفرقة المتنقلة لشنقيط، علمت السلطات الاستعمارية الموريتانية بان ثمة غزي يقوم من جديد بالتهيئة في وادي الذهب. وقبل إعادة انطلاق الهجمات المضادة للاستعمار، كانت قد مرت موريتانيا (بلاد[13] "شنقيطّ") بخمس سنوات من الاستقرار والهدوء بعد معركة الـ 25 ابريل 1925 في الطريفية بالقرب من شوم. خلال سنة 1930، عادت الأزمة من جديد، التي تسبب فيها الجفاف والجوع المرتبط به. وقد مشقت الأسلحة مع تنظيم "حركات"[14] جديدة.

[13] أرض أو اقليم
[14] تجمع، حركة" وهنا قوات مليشيا تؤسسها أي سلطة سياسية او دينية.

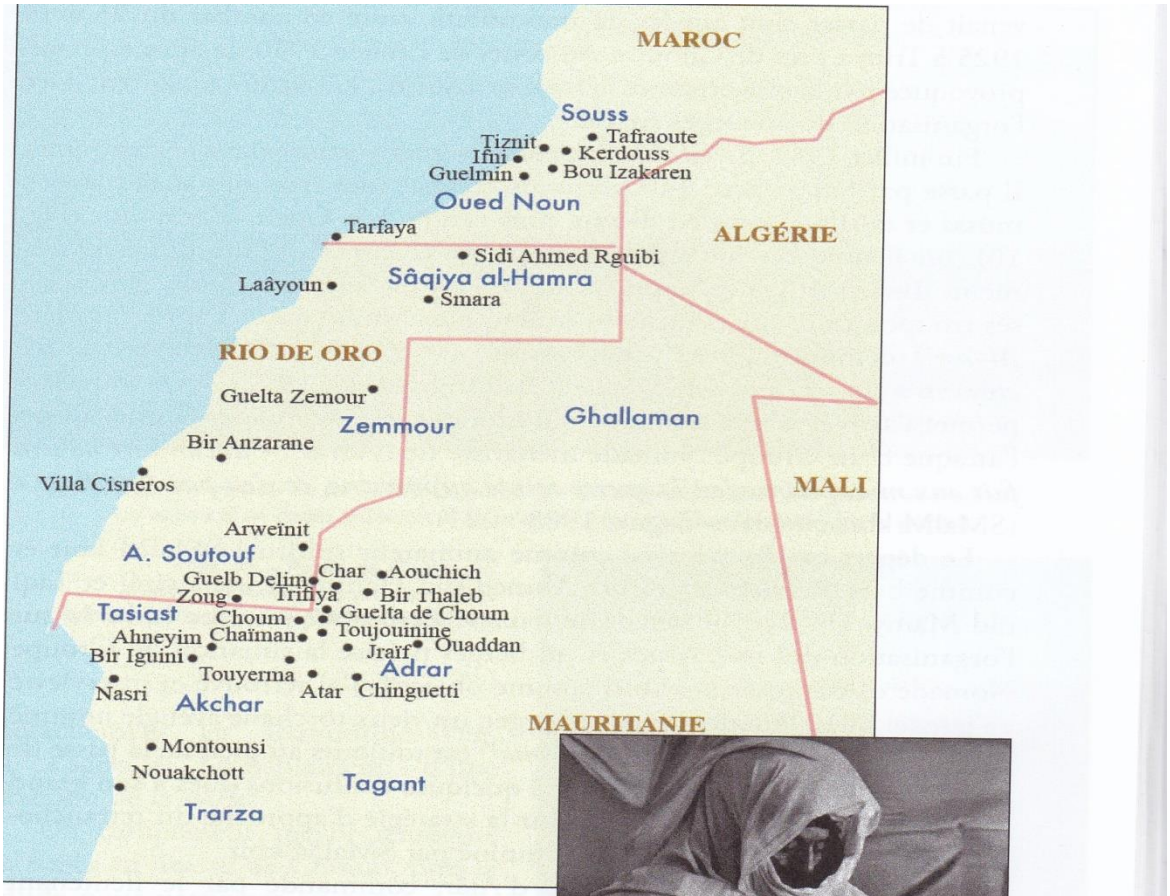

Fig.8.– Carte du Sahara atlantique dans la première moitié du XX^e siècle.

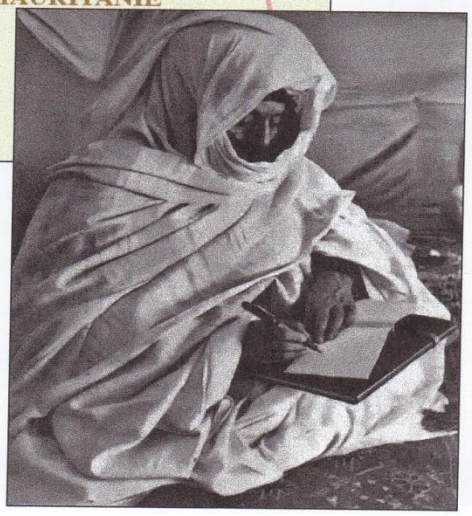

Fig.9.– Shaykh Murabbīh Rabbūh (le « Sultan bleu »).

صورة رقم 8.- خريطة الصحراء الأطلسية خلال النصف الأول من القرن العشرين
صورة 9.- الشيخ امربيه ربو (السلطان الأزرق)

في نهاية يوليو 1931- دعى الشيخ محمد المأمون الكبير للجهاد المقدس في زمور. وقد مر بالسمارة مع 140 مناصرا من الرقيبات (فخد السواعد، وأولاد موسى والتهالات) وأولاد الدليم، ثم خيم في گلتة زمور (صورة 10) حيث مكث هناك شهرا كاملا من اجل استكمال "الحركة" والتزود.وحيث كان صانع معجزات معروف، فقد استعمل احد أسراره من اجل تحفيز قواته، وهي معجزة الحجر الذي سقط من السماء بعد صلاة العصر[15]، يحمل العبارة التالية: "*هذا هو أمير المؤمنين*" أو "رسول الله" (أوطون لويوسكي، 1942). "وستسمح هذه المعجزة بوصول ثلاثين رجل إضافي". والهدف هو مهاجمة مجموعة بدوية من جمالة

[15] صلاة ما بعد الظهيرة وهو اسم أطلق أيضا على السورة رقم 103 من القرآن الكريم.

ادرار: "سوف لن يحصل أي مكروه للمسلمين، إن ما نقوم به هو الجهاد المقدس، وهذا ليس نهبا ولا سلبا" (الشيخ محمد المأمون الكبير المذكور في كانييه، 1988: 221).

وقد صدر الأمر بالانطلاق، مع المنشط الروحي الشيخ محمد المأمون الكبير وكذراع علماني احمد ولد حمادي الشهير (سبق ذكره) والتقي ولد المامي. وقد تم إشعار "الحركة" من طرف احد الرقيبات تم اللقاء معه في زمور بشأن تنظيم الجمالة، كما حدد راع بدقة وضعية المجموعة المتنقلة لاطار والتي تم تحديدها كهدف. وقد التقيت وقابلت في يناير 2019 احد أبناء ذلك الراعي، وهو شيخ أعمى من الطرشان يدعى المختار ولد بدة، والذي ما زالت خيمته[16] قائمة في معبر "الشيمام". وما يحكيه، على الرغم من التناقضات بسبب كبر سنه، إعطاء ثمة تدقيقات حول إستراتيجية مقاربة ترسيخ وتخندق الفرقة المتنقلة في توجنين من طرف الشيخ محمد المأمون الكبير.

الجزء الأكبر من فرقة اطار المتنقلة كان بقيادة الملازم لورينيه، ويوجد في توجنين، فوق ممر الشيمام ويسيطر على امساگة (صورة 11) على مرعى لموسم الأمطار، نحو تويرما، أمام مخرج اكشار باتجاه زوك وآحميم، توجد فرقة الملازم بوليتي. وقد تلقى هذا الأخير في يوم 01 سبتمبر الأمر بالتجمع مع "الجزء الأكبر من القوة". وعند المغادرة اكتشف آثار هامة، وواصل مهمة التغطية التي كلف بها، وقام بإتباعها. وما لبثت المفرزة أن غادرتهم، وقد يتعلق الأمر احتمالا بجزء من "الحركة".

صورة 10.- على مستوى گلتة زمور (29 نوفمبر 2013: توجد الگلتة في وسط مخيم عسكري، ولم أتمكن من التقاط صورة لها)

[16] خيمة بيظان

قام مخيم من الرقيبات بإعطاء معلومات استخباراتية للحركة على مستوى شوم، ثم قام بتوجيهها من اجل المشاركة في المعركة. مرت الحركة عبر اوشيش ثم "بو طلحة" (بئر الطالب)، ثم في صبيحة 06 سبتمبر في شار (صورة 12)، حيث كان يتم سقي دوابها وتم اشعار به الملازم لورنيه. ثم ما لبث أن استمال الأثر مباشرة نحو الجنوب الغربي.
ودائما في يوم 6 سبتمبر، "عاد الشوف (أدلة الاستطلاع) الذي كان يحمل المنصة نحو الشمال بالدخول مسرعا جدا. لقد وصل الغزي. فقد شاهدوا أناسا كانوا قد التقوا بهم، وكان تعدادهم 170 بندقية بقيادة محمد المأمون واحمد ولد حمادي. ولمزيد من الأمن قطعوا آثارهم في شار –على بعد 50 كلم الى الشمال– وهي آثار متجهة نحو الباطنّ"[17] (أوطون لويوسكي، 1942).

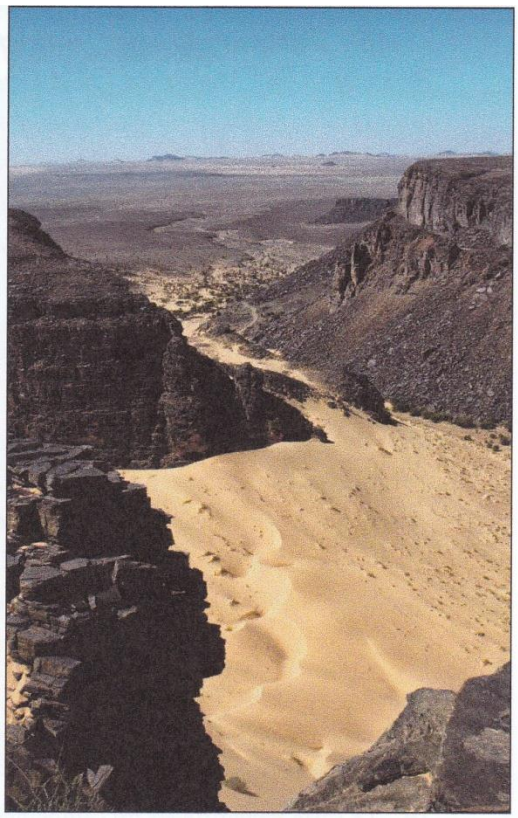

صورة 11.- ممر الشيمام، الذي يسيطر على امساگة
مقابل منخفض توجنين (22 يناير 2014)

وقد خصص يوم 6 سبتمبر لتنظيم الدفاع، دون أن تتم معرفة بعد الهدف الدقيق للحركة. كانت فرقة اطار المتنقلة، الموجودة في توجنين (صورة 13)، تتهيأ، تحميها عرم الزرائب[18] التي كانت تتشكل من فروع شوكية: حقل الحراس على رأس جبل، مربع الرماة على رأس جبل متساوي الأبعاد، بينما كانت قطعان الدواب في الوسط في منحدر.

"وكخيار أول، أعلن الراديو الطوارئ في اطار حيث تلقى الملازم المقيم جينوه تعليمات بالخروج لتعزيز المربع[19] بواسطة جميع المناصرين المتوفرين. وقد انطلق في المسير عند الساعة 11 ليلا مع 10 رجال. وتم إرسال بلاغ من اجل تحذير الملازم بوليتي.
بيد انه عند المربع، قام الملازم لورينيه بتحضير كل شيء من اجل المطاردة. وبالفعل كان مقتنعا بان الغزي لن يجرؤ على مهاجمته في موقع قوي وان يواصل طريقه على طـــــول امتداد الباطن من اجل نهب المخيمات الموجودة هناك وكسر مفرزة بوليتي التي قد تكون جدارا سهل المنال.

[17] وادي مفتوح باللهجة الحسانية وقطاع جغرافي من ادرار حيث يوجد الموطن الاصلي للشيخ محمد فاضل ولد محمد ولد عبد الرحمن اعبيدي
[18] حصن مصنوع من الاغضان
[19] مربع الجمالة هو مخيم عسكري

ومن اجل الحصول على بعض المعلومات، أرسل من اجل الاستكشاف والاستطلاع الرقيب الأول محمد ولد اغناه الله وأربعة حراس. وفي وقت كان يبتعد فيه هؤلاء، عاد الرقيب الأول وصاح على كوميات "الجنود": احترسوا جيدا، أيها الرجال، لأنه سيتم الهجوم عليكم هذه الليلة.

وتم اتخاذ الإجراءات ليلا وتجميع الإبل وعقالها، وجعلها جاهزة للمغادرة، واستكمال التعبئة بالماء، وتوزيع أغذية الاحتياط، ثم اخذ الرماة وكوميات أماكنهم القتالية، وناموا تحت حماية الحراس الليليين.

... إن الرقيبات ههنا، قريبين جدا... لقد كمموا أفواه جمالهم، وتسلقوا الجرف بصمت تام، وربطوا حول الأعناق التميمة البيضاء التي كان وزعها عليهم محمد المأمون والتي ستحول الى ماء طلقات الفرنسيين وقبعات الحرب المضغوطة على العيون، شبه مكشوفة وليكونوا غير مشاهدين وأكثر ارتياحا. كانوا ينتظرون عودة مسئوليهم، وقد ذهب هؤلاء في عملية استطلاع، وقاموا بالزحف في ضواحي المربع، ودرسوا موقع الرماة والحراس، راقبوا الحراس ثم انسحبوا من اجل التداول والمناقشة. ثم رجعوا مرتين اثنتين بيد أن الحراس لم يسمعوا أي شيء ولم يشاهدوا شيئا، كما ان الكلاب بدورها لم تقم بالنباح.

صورة 12.- بئر شار (10 يناير 2014)

صورة 13.- "مربع الجمالة" في توجنين (22 يناير 2014)

كل شيء كان جاهز للهجوم: "سيقوم التهالات بالاستدارة حول مربع الرماة من جهة الجنوب ويمسكون بالإبل، أما السواعد صحبة احمد حمادي فسيقومون بإزالة المربع، وبقية الغزي ستكون صحبة التقي ولد المامي، والصديق والملازم احمد ولد حمادي وسيهجمون من جهة الشمال ثم الهجوم على كوميات. ويجب على كل واحد أن ينزلق الى موقعه ويزحف نحو الهدف" (أوطون لويوسكي، 1942)

في الـ 7 سبتمبر عند الساعة 3.30، كان القمر قد طلع للتو (صورة 14). كان الملازم لورنيه، مرتديا لمعطف ربع، يقوم بالتجول. كان الرجال في مواقعهم القتالية: ضابطين اثنين، 4 ضباط صف، 63 راميا، 28 حارسا و 20 مناصرا.

"فجأة، صدرت صرخة عن حارس، صوت طلق ناري ثم حصل الهجوم مباشرة، بوحشية لا تصدق، طلقات تكرارية، ثم عويل يخيف كل شجاع، ثم السرعة" الهجوم لم يطل سوى ميدان الرماة. "وفي لحظة اكتأبت الواجهات الثلاث التي تم الهجوم عليها، أما الواجهة الرابعة فتعرضت لنكسة. مباشرة بدأت الرشاشات بإطلاق النار، وحيث تم اكتشافها بسبب توهجها أصبحت هدفا لنيران الرماة المعاديين. لقد قتل الخدم، وتلاهم الرقيب الأول اورديوني، الذي تعجل لتلقي طلق ناري وبعده قتل الرقيب ديلبون. أما البنادق الرشاشة فقد رمت بعض المعمرين (حامل طلقات)، وقد توفي أيضا من كان يستخدمها. وإثناء الليل، كان القتال متلاحما وفرديا، غير مترابط، وكان الرماة يترددون ما بين الرقيبات والحرس أو المناصرين. اما رقيب الراديو جيلو فقد جرح، وتم تدمير عتاده (كان صمت جهاز الراديو

عند الصبيحة هو من أكد لأطار صدق حصول المعركة، التي كانت مقررة منذ المساء). وقد ركز عناصر الغزي جهودهم على مخزن الذخائر وخيم الضباط، وعند مدخل خيمته الذاتية، قام النقيب لوينيه، الشجاع والقوي بقتل التقي ولد المامي وإبراهيم ولد سلمى بطلقات من مسدسه، وهما قائدين مشهورين في العصابة. بينما اندس العدو بين مربع الرماة وميدان الحراس، حيث قتل الملازم بلان. بدأ النهار وبدأت الوضعية تتجلى. .... بعد ظهور النهار قام العريف مارتينيه، وهو آخر ضابط صف أوروبي سليم بتصويب طلقة نارية على رأسه. "وقد انتهز العقيد لورينيه ثمة هدوء من أجل توجيه، عبر استعراض جيد في مؤخرة العدو بوجه مصوب على المربع دورية صلبة لتقترب منه من الخلف مظهرا حجما كبيرا وضجة كثيرة". "انتهز الملازم لورينيه الفرصة من اجل الانقضاض وتوجيه نيران مكثفة نحو رأس الجبل الذي ما زال محتلا من طرف العدو. ورغم التدخل الشخصي لمحمد المأمون، فقد تم أخذه بعيدا على الفور من طرف الأوفياء له... وحيث أن الغزي قد اهتز، فقد كان يخشى قدوم تعزيزات النجدة من اطار، وتخلى عن القتال وغادر الميدان الذي ترك فيه 23 جثمانا، 1 جريح و 32 بندقية (المقدم بوابواسل، 1933). من جانب الفرقة المتنقلة، فقد تم إحصاء 37 قتيلا، من بينهم 1 ضابط، 3 ضباط صف أوروبيين (كانييه، 1988: 221).

(صورة 14.- منظر من "مربع جمالة توجنين" في مثل نفس الساعة التي حصل فيها هجوم يوم 7 سبتمبر 1931 – 22 يناير 2014)

للمزيد من المعلومات المتعلقة بالهجوم على توجنين، من المهم الرجوع الى نص النقيب أوطون لويوسكي (1942)، لم أقدمه بالكامل في مجمله لئلا اجعل نصي أنا أكثر عبئا, وخاصة لئلا اسقط في بلاغة الإثارة التي قد لا تظهر هنا سوى العناصر الأكثر قذارة.: لا فائدة هنا من تصادم الكلمات خاصة حينما يتم تحريضها بأرواح "انتقامية". كما أن العنوان

نفسه "غزيان في ادرار" يدفع الى عدم التثبت من معنى الفعل، لان الأمر لا يتعلق بتعهدات مسلحة من الشيخ محمد المأمون الكبير: غزوات تتم على أقليم معادي أو أجنبي من اجل الاستيلاء على قطعان الماشية، الحبوب والحصول على الغنيمة" وهي تعريف للغزي (أو الغزيان وهي جمع لكلمة "غزي") وذلك وفق قاموس لاروس.

عند الساعة الـ 10.30 انسحبت الحركة، وفي حوالي منتصف النهار وصلت تعزيزات الملازم بوليتي مع مفرزته. اما الملازمين ليورنيه ويوليتي فقد قررا انتظار قافلة الملازم جينو التي وصلت في الأخير ليلة 7 الى 8. "لقد هرب الغزي نحو الشمال... والفوز ليس ذلك الذي تم خصمه، لان عدد البندقيات القصيرة والذخائر التي تم نهبها كان مهما، لكن ما مدلول أي سلاح بلا دابة، واسترجعنا بالكاد ثلاثين جملا وكل ذلك لا يعوض عدد الموتى وخاصة الجرحى" (أوطون لويوسكي، 1942).

وفي يوم 8 سبتمبر، خلال الصباح، غادر "الگّت" أو قوة المطاردة المربع وقد تم تعويض تأخره بالانسحاب البطيء للحركة. أما وحدة الملازم لورينيه فكان يجب عليها القيام بتوقف تلقائي على امتداد الاستعراض الطويل الذي لا جدوى منه من گّلتة شوم (صورة 15)، ثم الى الدايا في گّلب الدليم، وذلك من اجل سقاية. أما الوصول الى مكان اختباء "الحركة" في اغوينيت (الصحراء الغربية) فقد كان يوم 10 مساء. وقد تخندق المتابعون أو المطاردون في موقع العلبة القديم والمهجور وفي يوم 11 عند الصبيحة انطلق الهجوم (أوطون لويويسكي، 1942). غير ان ثمة عجز للبنادق الرشاشة المملوكة للمطاردين قد ساعد في هروب الحركة التي تركت في الميدان 8 قتلى، 1 جريح و2 أسرى. وقد تمكن الجمالة من غنم مئة رأس من الإبل، بعض الأسلحة، وبعض الوثائق من ضمنها مصحف الشيخ محمد المأمون الكبير.

ام التونسي[20] والحركة الأخيرة:

في سنة 1932، جمع الشيخ محمد المأمون الكبير قواته في غلمان (صورة 16) (شمال شرقي آدرار)، بيد انها كسرت قائمته عند سقوطه من فوق جمل (وقد يكون ذلك بالنسبة للمؤمنين به علامة حساسة على بركاته لولاها قد يكون توفي...)، وفوض قيادة القوة الى اسويدي ولد الشيخ ولد العروسي (بريكول، 1933، برنار، 1933: 366)، وأحمد ولد حمادي وأعلي ولد ميارة (لريش، 1949). وكان من ضمنهم شياخ ولد الشيخ عابدين الكنتي (معلومات حصلت عليها شخصيا من ابنه، صديقي مولاي، يوم 2014/02/16، في كليميم، ومثبتة من طرف السعد ولد شياخ محمد إبراهيم، معلومات شخصية).

في يوم 18 غشت، حصل هجوم الفرقة المتنقلة بالترارزة على ام التونسي، لكن بسبب كسر قائمته، لم يتمكن الشيخ محمد المأمون الكبير من المشاركة في تلك المعركة، وذلك على

[20] أم التونسي: عن اسمه الحقيقي: "والدة التونسي"

الرغم مما كتب في أسبوعية "الأفريقي" في نشرتها ليوم الاحد 15 يناير 1933، مستأنفا موضوعا ليومية "الصغير الأزرق". فان جوزيف بايريه، وكان حذرا، فقد كتب انه كان المحرض فقط "محمد المأمون، المرابط المنشق بالسمارة (سيك) المحرض الكبير الذي أمر بقتل في اقل من سنة، على جبهة موريتانيا، الملازم ماك ماهون، وجلب معه من مكة، كما هو الحال بالنسبة لكل الحجاج الحاقدين، حلم الجهاد المقدس" (بايريه، 1933). فضلا عن ذلك، قال (غانديني، 2008: 99) بان ابن الشيخ امربيه ربو، أبن مرابط يدعى محمد المأمون"، كان يقود الحركة. بل أن هناك ثمة خطأ مضاعف: الأول قلناه للتو، وهو غياب الشيخ محمد المأمون الكبير عن معركة ام التونسي، والثاني هو قراءة سيئة لنص جان بيريغو (1933) الذي تكلم فقط عن "الابن الروحي" (مريد) للشيخ امربيه ربو وليس ابنه في الأبوة (لم يكن لدى الشيخ امربيه ربو أي ابن يحمل هذا الاسم). فضلا عن ذلك، فان الشيخ محمد المأمون الكبير لم يكن سوى ابن عم الشيخ امربيه ربو، وليس مريده (النعمة ولد الشيخ محمد إبراهيم، معلومات شخصية، يوم 2019/02/05 في العيون).

صورة 15.- الاستعراض الطويل لگلتة شوم (21 يناير 2014)

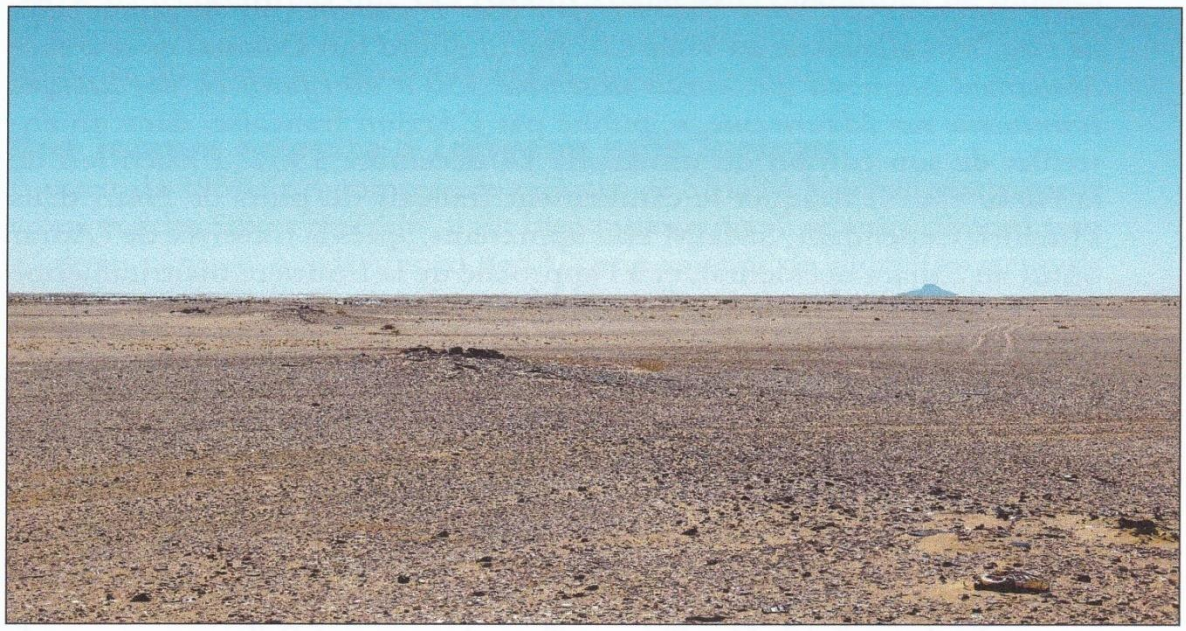

صورة 16.- غلمان مع ظهور رأس جبل زاد ناس في الأفق (6 مارس 2018)

وينتصب اليوم في مواقع معركة ام التونسي، نصب تذكاري لـ "ماك ماهون" (الابن الأصغر لمارشال فرنسا الشهير والرئيس الأسبق للجمهورية الفرنسية الثالثة).

في نهاية نفس السنة، حاول الشيخ محمد المأمون الكبير القيام بهجوم أخير على الفرقة المتنقلة للترارزة. وقد تم إشعار باريس على الفور بواسطة برق: "تفيد موريتانيا من مصدر أكيد أن المحرض يوجد حاليا في مخيم أولاد الدليم بمنطقة بئر انزران، وادي الذهب، حوالي 150 كلم شرقي فيلا ثسنيروس (الداخلة اليوم) حيث يوجد محمد المأمون الذي قد يكون قام بجمع ما بين 350 و400 بندقية تهيئة لهجوم وشيك على موريتانيا"، وقد تم نشره من طرف صحيفة العمل الفرنسي فيما بين السطور لنشرته ليوم الأحد 18 ديسمبر 1932. كانت نية الحركة الهجوم على المخيم الفرنسي في بئر الناصري باينشيري. غير أن الشيخ محمد المأمون الكبير وعند تجاوزه ادرار سطف في الصحراء الغربية علم بذلك، وعند الاقتراب من الحدود الموريتانية على مستوى تازيازت، كان العديد من المحاربين الموريتانيين قد انضموا للفرنسيين، فأعطى أمرا بالانسحاب بسبب انه لم يحصل على أية مساعدة من أمير الترارزة، احمد ولد الديد. وكان جزء من الحركة لم يتبع الشيخ محمد المأمون الكبير في قراره القاضي بالانسحاب والمتابعة عبر المرور ببئر اكيني في اينشيري وذلك من اجل خلق إساءات في مخيمات لتگانت (لريش، 1949؛ كارو باروخة، 1955: 385-386). وقد قام هذا الجزء من الحركة الذي يعتبر غزي معتبر، بنهب مخيمات عبر مساره، واستولى على العديد من قطعان الماشية لقبائل مشظوف وأولاد غيلان. وعند وصولهم الى تگانت وجدوا قافلة تجارية تقودها امرأة من أولاد غيلان زوجة لفرنسي (أو رامي) يرافقها ابنها الذي

يكون قد قتل. (كارو باروخة، 1955: 385). ولم يكن لديهم سوى النجاح في عملياتهم الخاصة بالنهب ويحاولون العديد من عمليات "غزي مضاد" ترتبت عنها العديد من الخسائر البشرية في الغزي في وادان بآدرار على سبيل المثال.

صورة 17.- ضريح الشيخ محمد المأمون في طرفاية (10 يناير 2017)

انسحاب طويل الى العيون ثم الى طرفاية

انطلاقا من سنة 1933، بدأت سمعة الشيخ محمد المأمون الكبير في التدني نسبيا نتيجة للفشالات المتكررة. لقد أصبح مطاردا اقل. ثم انسحب بداية مع 25 من مناصريه الى سيدي احمد الركّيبي، على بعد مائة كلم شمال شرق السمارة والى گلتة زمور بنية إعادة تشكيل حركة ما. ثم توجه بعد ذلك مباشرة الى أيت بعمران (بالقرب من تيزنيت) من اجل الحصول على الإبل والسلاح. غير ان المعطيات السياسية الجديدة بالمنطقة والاتفاقيات الموقعة بين فرنسا واسبانيا المتعلقة بمراقبته أدت الى استحالة مواصلة المهمة: رفض شيوخ قبائل الركّيبات الكبار الالتزام من جديد واختاروا الانضمام الى المحتل.

وحيث انه مر خصوصا بوقت صعب، مع المحتل الفرنسي (نذكر بأنه قد تم الحكم عليه بالإعدام بسبب التحريض من طرف العدالة الفرنسية في 1929)، فقد استقر الشيخ محمد المأمون الكبير في سنة 1934 في منطقة اسبانية، العيون، ثم تحول بعد ذلك الى رجل أعمال، مهتم بالعقارات. ثم قام باقتناء العديد من المنازل في العيون وقام بغرس النخيل. كما قام ببناء أول مسجد في العيون (زاوية الشيخ محمد المأمون في حي سوق الزجاج) بهدف

تعليم الدين، في شارع ما زال الى اليوم يحمل اسمه (السعد ولد الشيخ محمد إبراهيم، معلومات شخصية، 04 فبراير 2019 في العيون وابنه النعمة الذي جعلني ازور الحي أو القطاع).

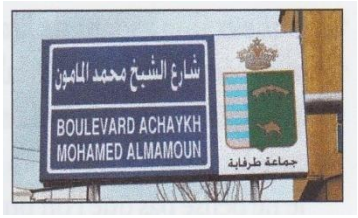

صورة 20.- جادة الشيخ محمد المأمون (الشيخ محمد المأمون في طرفاية، 2017/01/10)

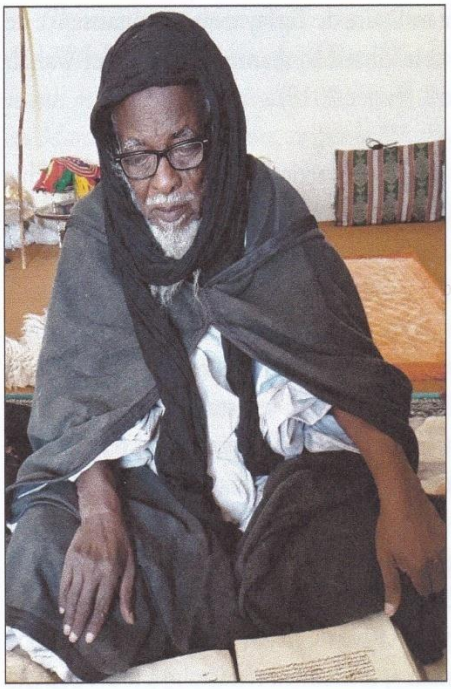

صورة 18.- الشيخ محمد المأمون الصغير (2019/01/16 في اطار)

صورة 21.- الشيخ الأمين ولد الشيخ محمد إبراهيم ولد الشيخ ماء العينين (صورة أسرية)

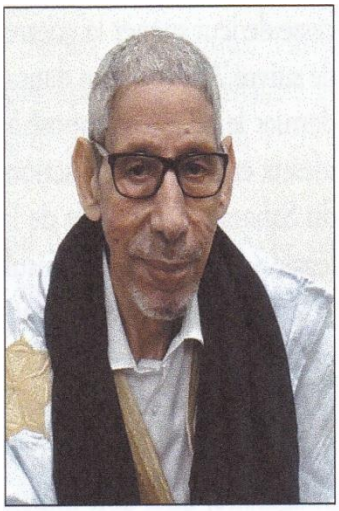

صورة 19.- .- السعد ولد الشيخ محمد إبراهيم ولد الشيخ ماء العينين (2017/01/10 في العيون)

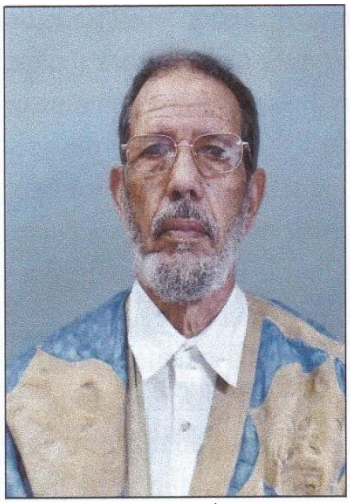

صورة 22 محمد فاضل ولد الشيخ سعد بوه (صورة أسرية، يوليو 2003)

غانديني ج. 2008.- طرق موريتانيا: عبر التاريخ. نيس، سير للنشر، دليل 4×4: ص 311

غوديو أ. 1993.- سكان الصحراء الغربية، باريس، كرتالا، ص 359.

صحيفة العمل الفرنسي، 1932: غزي هام يتهيأ في موريتانيا. باريس. العمل الفرنسي رقم 353 بتاريخ الأحد 1932/12/18: 2.

الأفريقي، 1933، أفريقيا الغربية الفرنسية في خطر. باريس، الجزائر، أفريقيا أسبوعية دولية، سلسلة جديدة رقم 148 بتاريخ الأحد 1933/01/15: 2.

لريش أ. 1949، الإسلام في موريتانيا، دكار، بول، ايفان، ب. 11، 304: 458-470.

محمد فاضل ولد الجيه، 2006، الغزوات على ادرار، ترجمة كتاب النقيب أوطون لويوسكي الى العربية، متابعة سيرة ذاتية حول الشيخ محمد المأمون : صفحات من التاريخ الأفريقي، مطبعة الأوقاف. ص 221..

النقيب أوطون لويوسكي، 1942، غزوات على ادرار، روفيسك/ مطبعة الحكومة العامة لافريقية الفرنسية الغربية. ص 111.

بريغول ج، 1933: "نتيه في الفيافي" باريس، طبعة الويس فورنيير، سلسلة الانكر: ص 164.

يبريه ج. 1933: رحلات جديدة، باريس، لا هوادة فيه رقم 19.629 بتاريخ الثلاثاء 1933/07/25: 2.

مخطوطات تم تصفحها:

مخطوط بالعربية:

قصة حياة الشيخ محمد المأمون الكبير، التي أملاها شخصيا في 1961 على ابن شقيقه محمد فاضل ولد الشيخ سعد بوه. وكانت هذه الوثيقة التي استعملها مؤلفها الشيخ محمد المأمون الصغير خلال لقاءنا يوم 2018/03/15 في أطار.

وثيقة مكتوبة من طرف الشيخ الأمين ولد الشيخ محمد إبراهيم من اجل استكمال بحوثي.

مذكـــرة:

لقد استعملت من اجل هذا النص بعض الوثائق التي نشرت ومن ضمنها بعض جرائد سنوات الثلاثينيات، المذكورة في المراجع. وفي الجزء المنشور من حياة الشيخ محمد المأمون الكبير ولد الشيخ محمد فاضل ولد عبد الرحمن اعبيدي، كانت الوثيقة بالتأكيد التي تضمنت الكثير من التفاصيل هي وثيقة عالم الاناسة والمؤرخ كارو باروخة المؤرخة في 1955 (الباب 1 5؛ 381-386).

وقد تمت مساعدتي خصوصا من طرف بعض الأصدقاء الموريتانيين والمغاربة وهم ينحدرون مباشرة أو غير مباشرة من الشيخ محمد المأمون الكبير أو مرافقيه في الجهاد: ابن شقيقه محمد المأمون الصغير ولد الشيخ سعد بوه، في أطار وفي الجريف، وابن شقيقه الصغير سيدي عثمان ولد الشيخ محمد المأمون الصغير في نواكشوط وفي اطار، ابنه الصغير السعد ولد الشيخ محمد إبراهيم (الملقب سعدنا) في العيون وأخ هذا الأخير، الأمين ولد الشيخ محمد إبراهيم في زاوية الشيخ ماء العينين في السمارة. احد أبناء عمومته، سيدات ولد شيبة ولد الشيخ امربيه ربو في طرفاية، ابن احد رفاقه في الجهاد، مولاي ولد شياخ ولد الشيخ عابدين في كليميم. وكذلك من صديق لي يدعى النعمة والذي كان مترجما لي مع والده السعد ولد الشيخ إبراهيم ولد الشيخ ماء العينين في العيون ومصححي الأكثر انتباها ويقظة، وكذلك أخوه محمد المأمون في طرفاية. شكرا على المساعدة لكل هؤلاء الأصدقاء الذين ضموني بحرارة في أسرتهم الكبيرة.

كما اشكر أيضا زوجتي على ترجمة نص خوليو كارو باروخة. وشكر جزيلا أيضا لمختلف مترجمي النصوص بالعربية: صديقي لطفي مخلوف، رئيس المركز الثقافي المسلم في غرينوبل، الشريف محمد ولد عبد الوهاب القلقمي وسيدات ولد شيبة ولد الشيخ امربيه ربو من طرفاية (أبناء عمومة الشيخ محمد المأمون الكبير). وشكر خاص أيضا لصديقي الخليل انتهاه، مترجمي إثناء اللقاءات مع الشيخ محمد المأمون الصغير في ادرار. وشكر خاص أيضا لزملائي وأصدقائي محمد ولد بو اعليبة بن الغراب واحمد مولود ايد الهلال في نواكشوط على نصائحهم.

جميع الصور هي من انجار المؤلف باستثناء تنويه مناقض.